مدرسة الإسكندرية

سفر أعمال الرسل وعلماء الآثار

بولين تودري

إن لم تؤمنوا فلن تفهموا

العدد العاشر - ٢٠١٢

مجلة مدرسة الإسكندرية
عدد ١٠

سفر أعمال الرسل وعلماء الآثار

ترجمة: بولين تدري

سفر أعمال الرسل وعلماء الآثار*

Brian L. Janeway
ترجمة بولين تدري
باحثة في القبطيات
ptodary@gmail.com

إنّ التفاصيل التي ذكرها القديس لوقا الإنجيلي عن الرسول بولس والتي تقول إنّ الأخير زار تسالونيكي وفيلبي وبيرية وأفسس، قد أثبتها علم الآثار. هذه الحقائق والتي تحتوي على تفاصيل دقيقة وغامضة، تشير إلى دقّة الكاتب في معرفته ببلاد اليونان القديمة، وتبرهن على أنّ التاريخ المذكور في سفر الأعمال موثوقٌ به.

سفر أعمال الرسل زوَّد علماء التاريخ والآثار بفرصة فريدة للحُكم على صحّة التاريخ الذي ذكره القديس لوقا، وبالفعل كُتب عن سفر الأعمال: "لا يوجد عمل قديم تمّ إقراره بعد عدّة اختبارات عليه مثل هذا العمل، ولا يوجد عمل مثله متّصل بملاحظات في كلّ الاتّجاهات مع التاريخ المعاصر، والسياسة أو وصف للمكان سواء لليهود واليونانيّين أو الرومان"[1]

سفر الأعمال وإنجيل لوقا، بحسب التقليد، نُسِبَت كتابتهم إلى القديس لوقا الإنجيلي، وقد شغل نسبة كبيرة من العهد الجديد أكثر من أيّة كتابات لأي كاتبٍ آخر، بما فيهم بولس الرسول. البحث عن أنّ لوقا الإنجيلي هو المؤرِّخ الحقيقي جاء من داخل كتابات العهد الجديد نفسها. وبولس الرسول رأى أنه لا داعي من السؤال ما إذا كان سفر الأعمال وإنجيل لوقا قد تمّ كتابتهما عن طريق كاتبٍ واحد، واكتفَى بأن أثبت هويّته بقوله: «لوقا الطبيب الحبيب» (كو٤: ١٤). وقد ظهر بوضوح أنه قد سافر مع بولس،

* Bible and Spade Vol 12:2 (Spring 1999); *The Acts Of The Apostles And The Archaeologists*

[1] Lightfoot, J.B., *Essays on the Work Entitled Supernatural Religion.* London: MacMillan 1889, pp. 19–20

والدليل على ذلك كلمة الجمع التي تكلَّم بها لوقا وجاءت في: (أع١٦: ١٠ ـ ١٩، ٢٠: ٥، ٢١: ١٨، ٢٧: ١، ٢٨: ١٦).

وإن كانت هناك عدّة أحداث كبيرة وصغيرة قد أثبتت دقّة لوقا الإنجيلي في كتابته لسفر الأعمال، إلاّ إننا سوف نلقي الضوء على بعض المختارات من رحلات بولس الرسول في اليونان. فمن أجل التبشير برسالة المسيح زار بولس مدن تسالونيكي وفيلبي، وبالأخص ذكر لوقا وصفًا مذهلاً في سفر الأعمال لأسماء بعض المأموريّات على وجه الخصوص.

بولس وحكّام المدينة

استخدام القديس لوقا لأسماء وعناوين في روايته أثبت دقّته ومدى تآلفه مع الأحوال المحليّة، مثل:

ذكره لدخول بولس في معارك مع حكّام المدينة (أع١٧: ٦، ٨)، ولقد وُجِدَ سبعة عشر نقشًا مُسجّلاً عليها أسماء يونانيّة في هذه المدينة وحدها[٢]

وذِكره لاختيار رجال يخدمون في مجلس شورى مُكوّن من اثنين إلى خمسة أفراد، فهو شيءٌ معروفٌ في فيلبي وتسالونيكي وبيريه ومدن أخرى كثيرة في بلاد اليونان القديمة، ويُسمَى مَجْمَع.

في تسالونيكي، تعرض بولس وسيلا لخصومة من اليهود (أع١٧: ٥)، بعد أن استمال البعض من اليهود المُتعبِّدين وجمهورٍ من النساء المتقدِّمات (أع١٧: ٤). بعض من أتباع بولس تمّ جرّهم إلى حُكّام المدينة من بعض الأشرار السوقة الذين «سجسوا المدينة» (أع١٧: ٦). هذا الحدث مماثل لما صدر بعد ذلك من حاكم أورشليم ترتلس *Tertullus*، ضدّ بولس في قيصريّة (أع٢٤: ٥). في هذه الحادثة قال: «هذا الرجل مفسدٌ ومهيّج فتنةٍ بين جميع اليهود الذين في المسكونة».

[2] Free, J., *Archaeology and Bible History.* Grand Rapids: Zondervan 1992, p. 274

الخبير القانوني الروماني شيروين هوايت[٣] *Sherwin-White*، سجَّل حديثًا مماثلاً في خطابٍ شهيرٍ للإمبراطور كلوديوس *Claudius* (٤١ ـ ٥٤م) قد أُرسِل إلى الإسكندريّة معارضًا فيه لبعض اليهود، وقال: "هيّجوا وأزعجوا الناس في المسكونة كلّها". الاصطلاحات المعاصرة واضحة، بينما السلطات الرومانيّة تهتم قليلاً بالصراعات الدينيّة بين اليهود في شكواهم، لذا تمّ توجيه التهمة إلى بولس على أنها ذات بُعدٍ سياسيٍّ، وفي سبيل ذلك استخدموا اللُّغة التي كان يستخدمها الإمبراطور نفسه.

واحدة من أغنَى الروايات التي ذُكرت في سفر الأعمال تمَّت في فيلبي، أوّل مدينة أوروبيّة سمعت عن الإنجيل. بولس وأتباعه وصلوا إلى فيلبي بعد رؤية ظهرت لهم: «اعبر إلى مكدونية وأعنّا» (أع١٦: ٩). هذا الحدث فريدٌ لأنه أحد المقاطع التي تمّ سرد أحداثها بصيغة الجمع (أع١٦: ١٠ ـ ١٩)، ونستطيع أن نستنتج منه أنّ المؤلِّف كان حاضرًا في هذه الأحداث المذكورة. لوقا شرح كيف أنّ بولس عمَّد ليديا وأهل بيتها، وكيف أثار غضب الأناس الموالين للعرافة وجرّوه مع سيلا إلى السوق والحكّام (أع١٦: ١٣ ـ ١٩)، وعندئذ ضُرِب بولس وسيلا وأُلقي بهما في السجن (أع١٦: ٢٠ ـ ٢٤).

فيلبي تُدْعَى مستعمرة رومانيّة (أع١٦: ١٢)، وهذا مشهودٌ له في أغلب الكتابات المنقوشة باللاّتينيّة. وأخذت فيلبي هذه المكانة لأنها بالقرب من المنطقة التي دارت فيها الحرب بين أوكتافيوس وبروتس سنة ٤٢ ق. م.[٤]. علاوة على ذلك، أنها كانت مَقَر القيادة لمقاطعة مكدونية (أع ١٦: ١٢). وهذا واضح بالرجوع إلى تقسيم مكدونية إلى أربع مقاطعات بواسطة الرومان، وهذا الوصف تمّ التصديق عليه من خلال النقوش. سجّل شيروين وايت[٥] أنّ تحديد

---

[3] Sherwin-White, A.N., *Roman Society and Roman Law in the New Testament*. Oxford: Clarendon 1963, p. 51

[4] Hemer, C.J., *The Book of Acts in the Setting of Hellenistic History*. Winona Lake: Eisenbrauns 1990, p. 113

[5] Sherwin-White, op. cit., p.51

لوقا لفيلبي لا يمكن أن يفهم خارجًا عن المقاطعة، بل افترض أنه شاهدُ عيانٍ للأحداث.

التفاصيل الدقيقة لقصّة فيلبي أظهرت اهتمامًا جيّدًا بفترات من التاريخ. بولس وسيلا تحدّثا في اجتماع للسيّدات خارج بوابة المدينة عند مجرى النهر، حيث تقابلا مع ليديا، بائعة الأرجوان التي من ثياتيرا (أع١٦: ١٤). اسم ليديا كان يُطْلَق على سيّدات من طبقة العوام أو على سيّدات من الطبقات الراقية. ثياتيرا معروفة بأنها مركزٌ قديمٌ للصباغة، وقد شهدت بذلك سبعة نقوش على الأقل في تلك المدينة، واستمرّت على هذه الحال إلى القرن الحالي. وقد عُرِفَ أيضًا أنه توجد علاقات تجاريّة بين ثياتيرا؛ إحدى الكنائس السبعة في آسيا (رؤ٢: ١٨، ١٩)، ومكدونية[٦].

النساء في مكدونية كانت تتمتّع بمكانة عالية، وبولس تقابل معهن عدّة مرّات، وقد حُسبن من ضمن الأناس الذين اهتدوا إلى الإيمان في فيلبي (أع١٦: ١٣ ـ ١٥)، وأيضًا في تسالونيكي (أع١٧: ٤)، وفي بيريه (أع١٧: ١٢). النساء في تسالونيكي كان يُشار إليهن بأنهن نساء شريفات. وما سجّله لوقا مُتَّفق مع ما نعرفه تاريخيًّا، فالنساء كنّ يتمتّعن بنفس الاحترام الذي يتمتّع به الرجال، وقد لعبن دورًا كبيرًا في مجال الأعمال، يستقبلن الرسل ويحصلن لهم على امتيازات من أزواجهن، وكُنَّ يبنين المعابد، ويُنْشِئن مدنًا[٧].

بولس والقضاة

وفي النهاية نجد أنّ عمل بولس الكرازي جرّه ليقف أمام القضاة والحكّام *praetors*، وضُرِبَ بالعصا. الكلمة اليونانيّة المرادفة لهذا الاصطلاح اللاتيني هو *stratagoi* أي الجلاّدين (أع١٦: ٢٠، ٢٢، ٣٥، ٣٦، ٣٨)، والتي كتبها لوقا بدقّة. من عادة الرومان، أنّ الحكّام يكون لهم بعض التابعين *lictors* يحملون حزمة من العصَى كسمة مميِّزة لهم. لوقا استخدم

[6] Hemer, C.J., *The Book of Acts in the Setting of Hellenistic History.* Winona Lake: Eisenbrauns 1990, pp.114–115, 231

[7] Tarn, W., and Griffith, G.T., *Hellenistic Civilization*. London: Arnold 1952, p.98

المرادف اليوناني *rabdouchoi* «حاملي العصا» (أع١٦: ٣٥، ٣٨) وهو يَصِف أولئك الذين يخدمون الحكّام[٨]، ومن خلال القصّة أظهر لوقا فهمه الواضح لحالة فيلبي المحليّة.

بولس وأناس من وجوه آسيا

وآخر ملاحظة على صحّة قصّة لوقا أنها كانت مُخصّصة لغير الكلدانيّين. في أفسس، بولس كان له أصدقاء من وجوه آسيا[٩] *Asiarchs* (أع١٩: ٣١). بينما كُتّاب آخرون قدماء مثل سترابو *Strabo*، وصف هؤلاء بأنهم كانوا يُختارون من بين الأغنياء جدًّا والأرستقراطيّين في المقاطعة، وكانوا يحصلون على دخلٍ من المباريات العامّة ومن الاحتفالات، وعادةً كانوا يخدمون لمدّة سنة واحدة. النقوش شهدت بوجود "وجوه آسيا" هؤلاء في أكثر من ٤٠ مدينة في آسيا الصغرى[١٠].

بالرغم من أنّ زيارة بولس لأفسس وتسالونيكي وفيلبي قد أخذت جزءًا صغيرًا من سفر الأعمال، إلاّ أنّ القديس لوقا استخدم أسماء وعناوين رسميّة، ووصف بالتفصيل، الأحداث، ممّا أظهر أنه على درجة عالية من الدقّة، ممّا يجعل من الصعب أن يعمل هذا بدون أن يكون شاهد عيان للأحداث. وأكثر من هذا فإنّ دقته وصحّة كلامه قوبلت برضَى وموافقة المؤرّخين اليونانيّين الرومانيّين. وعندما نسأل ما إذا كان لوقا أمينًا في سرده لأحداث الكنيسة الأولى في سفر الأعمال، فإنّ الإجابة تكون بالإيجاب. وبالرغم من شكّ النقّاد الكبار، فإنّ لوقا استفاد من هذا الشك.

---

[8] Bruce, F.F., St. Paul in Macedonia, *Bulletin of the John Rylands University Library of Manchester* 1979, p. 2576

[٩] مصطلح يطلق على الموظف في المدن الأسيويّة

[10] McRay, J. *Archaeology and the New Testament.* Grand Rapids 1991: Baker. 255

قانون الساحة Gymnasiarchal Law

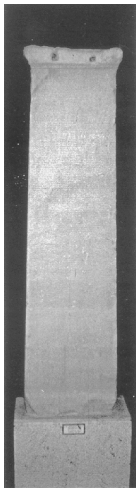

هذه الوثيقة المهمَّة تمّ اكتشافها في بيريه، وهي واحدة من مدن بلاد اليونان، والتي قد زارها بولس الرسول، كما جاء في (أع١٧: ١٠ ـ ١٤). وهذه الوثيقة هي واحدة من أقدم المراجع التي تتحدّث عن حكّام المدينة، حيث يرجع تاريخها إلى سنة ١٦٧ ق . م. وهي تشهد على وجود هذه المؤسّسة من قبل غزو الرومان لبلاد اليونان في القرن الثاني قبل الميلاد. ساحة الألعاب هذه تعني في معناها ما هو أكثر من المعنَى الدارج لدينا الآن. فهي مدرسة للتدريبات البدنيّة للشباب إلى سن ٢٢ سنة، وتقوم على أساس عدد من القوانين يتمّ تنظيمها وتنفيذها عن طريق مكاتب تُعرف بأنها محاكم مدنيّة.

الساحة الرومانية The Roman forum

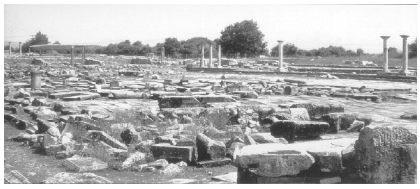

الساحة الرومانيّة (الأجورا *agora*) أي السوق، كانت في فيلبي تتكّون من مبانٍ عامةٍ مصطفّة حول ساحة في الوسط. بولس جاء إلى هذه الساحة عن طريق الرعاع الأشرار (أع١٦: ١٩). أطلال هذا المكان يمكن رؤيتها هذه الأيام، وقد تمّ تجديدها في أيام مرقس أوريليوس (١٦١ ـ ١٨٧م). وهي قائمة على مبانٍ يونانيّة رومانيّة أقدم منها.

يوجد في فيلبي أطلال لكنيسةٍ يرجع تاريخها إلى القرن السادس الميلادي ومعروفة بالبازيلكا ب Basilica B، وهذا البناء طوله ٣٠٠ قدم وعرضه ١٥٠ قدم.

الأسوار اليونانية الرومانية

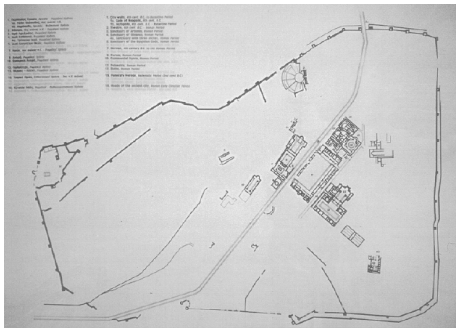

أهم وصف يشتمل على: مسرح يوناني في الشمال، والميدان على الجانب الجنوبي لطريق أغناطية Via Egnatia، وبازيلكيات متعدِّدة يرجع تاريخها بين القرن الرابع والسابع الميلادي. جزءٌ فقط من المدينة هو الذي تمّ اكتشافه.

منصّة فيلبّي *Bema* at Philippi

المنصّة أو البيما، أو كرسي القضاء كما يطلق عليه اليوم، يشبه المنصّة التي وقف عليها بولس وسيلا أمام رئيس القضاة (بوليتارخوس/ أع١٦: ٢٠)، بعد أن جرَّهم جمهور الرعاع الأشرار إلى السوق (الأجورا). المنصّة كانت مكانًا عامًّا في المدن الرومانيّة في القرن الأول الميلادي، وبولس أُحْضِر إليها ليقف أمام غاليون Gallio في المنصّة التي في كورنثوس (أع١٨: ١٢ ـ ١٨).

الموقع الذي تعمَّدت فيه ليديا

أشارت تكوينات صخريّة حديثة إلى موقعٍ بحسب التقليد حيث تعمّدت هي وأهل بيتها (أع١٦: ١٥). وهذا المكان مُجهّز تمامًا اليوم لتعميد الحجّاج الجُدُد، ويقع على بُعد ميلٍ واحدٍ من محكمة المدينة عند مجرى كرنيدس Krenides، ويعرف أيضًا على أنه هيكل حديث.

أم أن هذا هو موضع معموديّة ليديا؟ هذا المجرى في الخارج من ناحية الشرق، أو نيابوليس Neapolis، بوابة فيلبي والتي يعتقد بواسطة البعض بأنها الموقع الصحيح. ويوجد بالقرب منها أربعة كنائس تمّ اكتشافهم، أقدم هذه الكنائس يرجع للقرن الرابع الميلادي، ولا بدَّ أن هذه الكنائس تحتفظ بتقليدٍ قديمٍ مرتبطٍ بتغيير وهداية ليديا.

هل هذا المكان هو السجن الذي ألقى فيه بولس وسيلا (أع١٦: ٢٣ ـ٤٠)؟ هناك تقليد قديم يقول ذلك.

طريق أغناطية The Via Egnatia

طريقٌ مرتفعٌ بين ولايات لمكدونية القديمة، بُني في البداية بواسطة الوالي الروماني غنايوس أغناطيوس Gnaios Egnatious، حوالي سنة ١٣٠ ق. م. بولس استخدم هذا الطريق وهو نازل من نيابوليس عن طريق فيلبي، أمفيبوليس، أبولونيا، تسالونيكي ثم إلى بيرية. وهو أيضًا على شكل طريق اديكومانس مكسيموس، الطريق الأشهر من الشرق للغرب مرورًا بفلبيي.